

الإدارة العسكرية البريطانية وموقفها من سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ١٩١٧-١٩٢٠

أكرم مسعود الشول.

(طالب دكتوراة – التاريخ الحديث والمعاصر)

تحت إشراف:

د. عايذة السيد سليمة (أستاذ مساعد بقسم التاريخ)

د. سلوى إبراهيم العطار (أستاذ مساعد بقسم التاريخ)

يتعرض هذا البحث لتاريخ العلاقات البريطانية- الصهيونية في ظل الإدارة العسكرية لفلسطين "١٩١٧-١٩٢٠"، من خلال تناول ظروف احتلال بريطانيا لفلسطين، وما نتج عنه من تعارض في وجهات النظر داخل أروقة الإدارة البريطانية، حول ماهية السياسة الواجب اتباعها لإدارة البلاد بين دعاة سياسة "الحفاظ على الوضع الراهن" ومؤيدي فكرة "تأسيس الوطن القومي اليهودي". إضافة إلى التركيز على العلاقة بين المنظمة الصهيونية والإدارة العسكرية بعد إرسال "اللجنة الصهيونية" إلى فلسطين عام ١٩١٨، ورفض الإدارة العسكرية لسياساتها بخصوص إيجاد الظروف الملائمة لإقامة الوطن القومي اليهودي، واعتراضها الدائم على تصرفاتها، مقاومة بذلك أي تغيير في أوضاع البلاد، في رصد لعلاقة عداء بين اللجنة والإدارة العسكرية استمرت حتى حلت الإدارة المدنية مكانها في يوليو ١٩٢٠، وتخلصت بذلك بريطانيا من تحفظاتها واعتراضاتها.

This research will examine the history of the British-Zionist relations under the military administration in Palestine '١٩١٧-١٩٢٠.' Through the study of the conditions of Britain's occupation of Palestine, And the resulting difference in views within the British administration -the advocates of a policy of "statusquo" and the supporters of the idea of "the establishment of a Jewish national home"- in which policy should be followed to manage the country.

In addition to focusing on the relationship between the Zionist Organization and the military administration after sending the "Zionist committee" to Palestine in ١٩١٨, and the military administration refusal towards the Zionist committee; demands regarding the creation of Appropriate conditions for the establishment a Jewish national home, By Resisting any changes in the situation of the country, with monitoring of the relationship of hostility between the committee and the military administration which continued until the civil administration replaced its place in July ١٩٢٠.

المقدمة

كانت الجغرافية السياسية للمشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى غير مستقرة لوجود "ولايات" وسلطة عثمانية في الحجاز وأخرى في البصرة تمتد حتى نجد وثالثة في اليمن، في حين تسيطر بريطانيا على عدن في الجنوب، ومصر في الغرب، إضافة الى البصرة في الشمال، وتفرض حمايتها على مشيخات الخليج العربي في الشرق، ومع دخول الدولة العثمانية الحرب زادت الاهمية العسكرية للشام وفلسطين عند البريطانيين، بصفتها الإقليمين اللذين يتوقع أن يأتي منهما أي غزو لقناة السويس ومصر. خاصة مع سعي العثمانيين والألمان لاستغلال المشاعر الدينية للمسلمين بإعلان السلطان العثماني "محمد رشاد" الجهاد ضد الحلفاء في أكتوبر ١٩١٤، أملاً في نقل المعارك الى المغرب العربي من خلال الهجوم على قناة السويس^١، وخلق التوتر وإثارة القلاقل داخل المستعمرات البريطانية والفرنسية ذات الاغلبية المسلمة، مثل الهند ومصر وتونس إضافة لعدد آخر من المستعمرات الافريقية، فكانت الاستعانة بالشريف حسين لخلق بديل ديني "للخليفة" العثماني يظهر أن المسلمين في الأراضي المقدسة يدعمون بريطانيا.

في الوقت ذاته حاول الشريف حسين ترتيب البيت العربي من الداخل، ومعرفة مراكز القوى السياسية المؤثرة على الحراك الشعبي في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق. ليجدها متباينة بشدة، إذ سارع ابن الرشيد لإعلان الجهاد وتأييد الدولة العثمانية بسبب خوفه من تزايد قوة ابن سعود الذي كان يرفض اتخاذ موقف إيجابي تجاه المطالب العثمانية، مستنداً في ذلك إلى ما كان يدور بينه وبين الحكومة البريطانية في الهند من مفاوضات بخصوص دعمهم له ضد آل الرشيد وتسليمه نجد. أما الإمام يحيى فقد سلك باليمن مسلك ابن الرشيد بموازرته للعثمانيين بدافع التضامن الديني، غير أن ميل الاريسي "أمير عسير" نحو تفضيل العروض والوعود البريطانية أوجد تعادلاً زاد من أهمية موقف الشريف حسين، على اعتبار انه سيكون الفاصل في ترجيح كفة طرف على الآخر.

أعلن الشريف حسين ثورته على الدولة العثمانية في يونيو ١٩١٦، بعد الإتفاق مع الإدارة البريطانية من خلال مجموعة الرسائل التي تبودلت بينه وبين المندوب السامي في مصر "هنري مكماهون H.McMahon"، على منح العرب استقلالهم التام إعتراً منهم بفضل مساعدتهم، وأهمية دور جيوشهم في القضاء على الخطر العثماني على الجبهة الشرقية.

^١ عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني "جذور الصراع وقوانينه الضابطة ١٧٩٩ - ١٩٤٩"، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٢٩.

١- إحتلال فلسطين وتكوين الإدارة العسكرية.

مع تقدم "فيسل بن الحسين" وجيشه من الحجاز باتجاه الشمال، بدأت بريطانيا ترى إمكانية وضرورة القضاء على الجيش العثماني المعزول في فلسطين، خاصة بعد أن فشل "الجنرال أرشيبولد موري A. Murry" في قيادة الحملة المصرية الأولى باتجاه فلسطين، وعدم تمكنه من اجتياز القوات العثمانية الموجودة في غزة أواخر عام ١٩١٦^١، فتم تعيين "المارشال إدموند اللبني"^٢ قائدا عاما للحملة المصرية على فلسطين في ٢٨ يونيو ١٩١٧^٣، واستبدل "الجنرال دوبل Dobell" بـ "فيليب شيتود Lieutenant-Gen P. Chetwode" لقيادة الجيوش الشرقية.^٤ ومن خلال الإطلاع على مجريات الحرب في الساحة الأوروبية بدا أن زحف الجيوش العربية من دمشق باتجاه فلسطين، وإنطلاق الحملة المصرية إليها من الجنوب قد شكل وضعاً عسكرياً ممتازاً مكن الحلفاء من تعويض إخفاقاتهم المتتالية في أوروبا، بعد هزيمة القوات الفرنسية في "شيمادي دام Chemin des Dames ٤/١٦ - ٥/١٦ ١٩١٧"، والقوات الإيطالية في معركة "كابوريتو Caporetto ١٠/٢٤ - ١١/١٢ ١٩١٧"^٥، وانسحاب روسيا من الحرب بعد الثورة البلشفية.^٦ أصدر "اللبني" منشوراً عسكرياً في ٢٤ أكتوبر ١٩١٧ اعتبره البعض البداية الحقيقية للحكم العسكري البريطاني في فلسطين، أعلن من خلاله أنه (على جميع سكان البلاد التي كانت سابقاً تحت حكم الأتراك، ... أن يمتنعوا عن كل عمل من شأنه إقلاق الراحة العمومية، أو مساعدة أعداء بريطانيا أو حلفائها)^٧، غير أن تتبع الأحداث تاريخياً يوضح حقيقة هذا الإعلان، فعندما صدر كانت الحملة قد أنهت تحضيراتها ولم تغادر العريش -التي سيطر عليها "موري" في ٢٠ ديسمبر ١٩١٦-

^١ إميل الغوري: المؤامرة الكبرى لإحتلال فلسطين ومحق العرب، دار النيل، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٢٦.
^٢ Field Marshal E. H. Allenby قائد عسكري بريطاني ولد في نوتنجهام ٢٣ إبريل ١٨٦٣، درس العلوم العسكرية في الأكاديمية العسكرية الملكية، إلتحق بالخدمة سنة ١٨٨٢، وقد أظهر قدرات قيادية كبيرة خاصة في حرب البوير "١٨٩٩-١٩٠٢"، نُسب مفتشاً لسلح الفرسان الملكي "١٩١٠-١٩١٤"، خلال الحرب عمل حتى ١٩١٧ في الجبهة الأوروبية، بعدها نقل لقيادة الحملة المصرية الثانية على فلسطين التي إنتهت بسيطرته على بلاد الشام، عُين مندوباً سامياً في مصر "١٩١٩-١٩٢٥"، توفي في ١٤ مايو ١٩٣٦.

Edmund Henry Hynman Allenby: Encyclopedia Britannica. Ultimate Reference. Chicago, ٢٠١١. Encyclopedia Judaica: "Fred Skolnik, Editor in Chief & Michael Berenbaum, executive Editor" Tnd Edition, VOL ٩, Thomson Gale, New york, ٢٠٠٧, vol ١, P ٦٧٠.

^٣ Grainger. John: The Battle for Palestine ١٩١٧, The Boydell Press, Woodbridge, ٢٠٠٦, p ٨٦.

^٤ عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ط ٥، مكتبة الأنجلو، القدس، ١٩٩٣، ص ٣٧٨.

^٥ Sheffield. Gary: War on the Western Front, Osprey Publishing, Oxford, ٢٠٠٧, P ٥٥٠.

^٦ Livesey. Anthony: The Viking atlas of World War I, Penguin Books, London, ١٩٩٤, p ١٣٢.

^٧ هنري لورنس: مسألة فلسطين، مج ١، ج ٢ " أصل فلسطين ما تحت الإنتداب ١٩١٧-١٩٢٢"، ترجمة / بشير السباعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١١٦.

^٨ كامل محمود خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، منظمة التحرير الفلسطينية "مركز الأبحاث"، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٣.

إلا قبل أيام قليلة من الإعلان عن المنشور^١، ولهذا فهو لا يعدو كونه نوعاً من الحرب النفسية، لإضعاف معنويات الجنود العثمانيين، بإظهار القوات البريطانية بمظهر المسيطر، ومن جانب آخر كان بمثابة دعاية موجهة لعامة الناس في المناطق المراد احتلالها، من خلال تحذيرهم مسبقاً بعواقب مقاومتهم. ويبدو أنه كان أحد العوامل الأساسية في سرعة تساقط المدن الفلسطينية بيد الجيوش البريطانية، خاصة في ظل تزامنه مع دعوات القوميين العرب لأبناء فلسطين والجنود العرب في الجيش العثماني، بالصعود إلى قطار الثورة، فتعاضمت أعداد الهاربين من الجيش العثماني في فلسطين باتجاه الشمال بغية الانضمام إلى قوات "فيصل"، ومنهم من توجه للإلتحاق بالحملة المصرية^٢. التي إنطلقت من العريش باتجاه بنر السبع وسيطرت عليها في ٣١ أكتوبر ١٩١٧^٣، وفي وصف إدارة الحملة المصرية لسيطرتها على غزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧، أوضحت تمكن الجيش البريطاني من الإلتفاف على خطوط الجيش العثماني الممتدة حتى بنر السبع^٤، ثم تابعت تقدمها شمالاً لتحل "الرملة" و "يافا" يومي ١٥ و ١٦ نوفمبر ١٩١٧ وتفتح الطريق إلى القدس، ورغم تأثير المعارك على قدرات البريطانيين الحربية، فقد فضل "اللنبي" مواصلة تقدمه نحو القدس^٥، حتى لا يمنح وقتاً للجيوش العثمانية لبناء دفاعات أكثر قوة حولها.

وصل "اللنبي" وجيشه إلى مشارف القدس يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٧، لكن قوة الدفاعات العثمانية أجبرته على التوقف لإنتظار تعزيزات عسكرية كان قد طلبها، وما أن وصلت حتى إستكمل تحضيراته فحاصرها حتى ٨ ديسمبر ١٩١٧، فانسحب الجيش العثماني خفية^٦، وأعلن متصرفها "عزت بك" الإستسلام^٧، مكلفاً رئيس البلدية "حسين الحسيني" تسليمها للجيش البريطاني، من خلال رسالة موجهة إلى القيادة الإنجليزية برر فيها إنسحاب الجيش العثماني بخوف العثمانيين على المدينة، طالباً من بريطانيا حسن معاملة سكانها، وتأمين الاماكن الدينية الموجودة بها^٨.

لم يدخل "اللنبي" المدينة إلا في ١١ ديسمبر، وسبب ذلك راجع إلى أن النزاع الفرنسي- البريطاني حول إدارة فلسطين وصل لدرجة تخوف الفرنسيين من دخول بريطانيا منفردة دون باقي الحلفاء^٩، كما ان فرنسا كانت قد إعتزضت وبشدة على

^١ عارف العارف: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٧٨.

^٢ علاء الجادر : أثر قوانين الإنتداب البريطاني على تأسيس الموطن القومي اليهودي في فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٦.

^٣ "A Survey of Palestine " Prepared in December ١٩٤٥ and January ١٩٤٦ for the information of the ANGLO-AMERICAN committee of inquiry", Vol I, Reprinted BY Institute of Palestine Studies, Washington, ١٩٩١, p١٥. Also see: John Grainger : Op. cit, P١٣٢.

^٤ Grainger. John : Op. cit, PP١٤٢-١٤٣.

^٥ عارف العارف: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٠.

^٦ Grainger. John: Op. cit, P١٤٣.

^٧ عارف العارف: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٢.

^٨ عارف العارف: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٣.

^٩ هنري لورنس: مرجع سابق، مج ١، ج ٢، ص ١١٧.

تعيين "الجنرال بورتون Borton" في منتصف نوفمبر حاكماً عسكرياً للمدينة، مطالبة بضرورة التقيد بنصوص إتفاقية "سايكس-بيكو" فيما يتعلق بتدويل إدارة فلسطين والقدس على وجه الخصوص.^١

تم الإتفاق على دخول المندوب السامي الفرنسي في سوريا "جورج بيكو G. Picot" خلف "النبلي"، على أن لا يتدخل في شؤون إدارة فلسطين، بحجة أن حالة الحرب مازالت مستمرة، ومن غير المناسب تشكيل "إدارة دولية مدنية" في فلسطين، وقال "النبلي" إن حالة الحرب تقتضي تطبيق القانون العرفي بمعرفة المندوبين العسكريين.^٢

تم التحضير لدخول "النبلي" إلى القدس بكثير من الحذر والدقة، فكانت الترتيبات معدة ومرسلة من وزارة الحرب في لندن، مع تعليمات مشددة بضرورة التقيد بها، وبالفعل دخل "النبلي" المدينة برفقة "جورج بيكو" و "توماس لورنس"، إضافة إلى قائدي الفرقتين العسكريتين الإيطالية والفرنسية، بقصد الإيحاء لسكانها العرب بأن الجيش البريطاني لم يدخل المدينة منفرداً، تفادياً لأي ردود سلبية تنتج عن إدراك المسلمين من عرب فلسطين حقيقة أن العثمانيين المسلمين ذهبوا ليحل محلهم إستعمار بريطاني مسيحي.

أقيم إستقبال رسمي لـ "النبلي" عند مدخل "قلعة صلاح الدين" أعلن فيه بلاغاً لسكان القدس، أثار غضب مفتي القدس "كامل الحسيني" الذي غادر المكان مع عدد من الحضور تعبيراً عن عدم تقبلهم لغطرسة "النبلي"، وتجاهله لمجهودات العرب، فقد جاء في البيان أن المدينة أصبحت تحت الأحكام العرفية، وسيظل هذا النظام سارياً مادامت الإعتبارات الحربية تقتضي ذلك، وأضاف "النبلي" (أرغب في أن أرى كل واحد منكم قائماً بعمله، دون أن يخشى تعرض أحد له. بما أن مدينتكم محترمة في نظر أتباع أعظم ديانات البشرية، ولما كانت أرضها مقدسة ومخصصة للصلوات والحجاج من الأتقياء والمتعبدين من أهل هذه الديانات منذ قرون عديدة،

^١ F.O ٣٧١/٣٠٦١ Foreign Office to Wingate Dated ٢١-١١-١٩١٧.

^٢ هنري لورنس: مرجع سابق، مج ١، ج ٢، ص ١٢١. نقلاً عن: توماس لورنس: أعمدة الحكمة السبعة. T. E. Lawrence عالم أثار وخبير إستراتيجي ورجل مخابرات بريطاني، ولد في مقاطعة "ويلز" يوم ١٥ أغسطس ١٨٨٨، درس الهندسة المعمارية العسكرية في جامعة أكسفورد، سافر عام ١٩١٠ إلى سوريا وفلسطين لدراسة القلاع الصليبية فيها ضمن بعثة علمية، بعد دخول الدولة العثمانية الحرب كلف بالعمل في مكتب الإستخبارات العسكرية في مصر كخبير في الشؤون العربية سنة ١٩١٥، ثم كلف بالعمل في قيادة جيش "فيسل بن الحسين" أثناء الثورة العربية، رافق الوفد العربي إلى "مؤتمر السلام" كمستشار لفيسل بن الحسين، كان عنصراً فعالاً في توقيع "إتفاقية فيصل-وايزمان"، في مارس ١٩٢١ كان مستشاراً للوفد البريطاني المشارك في "مؤتمر القاهرة"، ثم ممثلاً لبريطانيا في الأردن لشهور قليلة، إستمر في العمل ضمن "القوات الجوية الملكية" وتفرغ لتأليف كتاب "أعمدة الحكمة السبعة" الذي نشر عام ١٩٢٦، تم فصله عن الخدمة في فبراير ١٩٣٥، توفي في ١٩ مايو ١٩٣٥.

Lawrence, Tomas E. ,Encyclopedia Britannica, Chicago, ٢٠١١. Encyclopedia Judaica: VOL ١٢, P٥٤٦.

^٣ Grainger. John: Op. cit, p٢١٥.

^٤ إميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاماً، ج ١، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٩.

فليكن معلوماً لديكم أنني سأقوم بحماية كل مبنى مقدس، أو ضريح، مكان تاريخي، وقف، هبة دينية، أو مصلى معتمد لأي من هذه الأديان، عملاً بما تقتضيه التقاليد والعقائد المتبعة لدى الطائفة التي تقدسها^١.

والجدير بالذكر أن السيطرة البريطانية على القدس مكنتها من إخضاع القسم الجنوبي من فلسطين، الذي يحدد بالأراضي الواقعة جنوبي الخط الممتد من حيفا إلى القدس^٢، في حين أن الجزء الشمالي ظل خارجاً هذه السيطرة حتى تمكن الجيش البريطاني والجيوش العربية المتمركزة في شرق الأردن من دخول نابلس يوم ٢٠ سبتمبر ١٩١٨ وعكا في ٢٣ سبتمبر من نفس العام^٣، وهذا التأخر أرجعه "اللنبي" إلى التعب الذي عانى منه جنوده، وحاجتهم إلى الراحة، وإعادة تنظيم صفوفهم، وقد ساعدهم على ذلك الوضع السيئ للجيش العثماني الذي فقد خطوط إمداده وإتصالاته وعُزل عن قيادته، فكان أغلب جنوده إما هاربين أو مفقودين، لهذا أوضح "اللنبي" أن فترة الشتاء جاءت مناسبة للجيش البريطاني حتى يستعد لإحتلال باقي فلسطين^٤.

لم تنتظر الإدارة البريطانية ضم باقي فلسطين لتعلن قيام الإدارة العسكرية، فصرعان ما شكلت "إدارة أراضي العدو المحتلة Occupied Enemy Territory Administration" بحدود تمتد من البحر المتوسط غرباً إلى نهر الأردن شرقاً ومن مناطق سوريا الداخلية في الشمال إلى حدود مصر الشرقية جنوباً، ببناء إداري يرأسه الحاكم العام "اللنبي" ينوب عنه رئيس الإدارة العسكرية، الذي يعين بدوره حكماً عسكريين للأقاليم، وكانت وزارة الحرب على رأس هذا الهرم مسؤولة عن الإدارة في فلسطين بشكل يومي^٥، مما خلق نوعاً من التضارب في الأدوار الإدارية مع وزارة الخارجية، التي كانت مسؤولة هي الأخرى عن فلسطين، على أساس إتفاقيات الحرب التي عقدها سواءاً مع الشريف حسين "مراسلات حسين - مكماهون"، أو فرنسا "إتفاقية سايكس - بيكو"، أو المنظمة الصهيونية "وعد بلفور"، فاستحدثت بريطانيا منصب "الحاكم السياسي العام Chief Political Officer" ليكون مسؤولاً أمام وزارة الخارجية والحرب، وعين فيه "جلبرت كلايتون" المقيم السياسي العام في القاهرة بمجرد وصوله إلى فلسطين رفقة

^١ عارف العارف: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٤.

A Survey of Palestine, VOL I, p ١٥

^٢ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣٤.

^٣ صبري جريس: تاريخ الصهيونية، ج ٢ "١٩١٨-١٩٣٩"، مركز الأبحاث بمؤسسة التحرير الفلسطينية، قبرص، ١٩٨٦، ص ٢٠.

^٤ Grainger. John: Op. cit, p ٢٢٥.

^٥ Cab ٢٤/٢٧٠/١٣٦ Report of The Royal Commission, p ١٥٤.

Gilbert Clayton ضابط مخابرات بريطاني ولد في ٦ أبريل ١٨٧٥ عمل كمدير لمكتب الاستخبارات البريطانية في القاهرة في الفترة ما بين ١٩١٤ و ١٩١٧، وكان له دور كبير في الثورة العربية ١٩١٦، بعد ذلك عمل كمستشار للمندوب السامي في مصر، وإعتباراً من ١٩٢٢ إنتقل للعمل كمستشار لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين حتى سنة ١٩٢٥، عندها صار مندوباً للحكومة البريطانية لدى الملك عبد العزيز آل سعود حتى عام ١٩٢٧، عندها إنتقل إلى العراق مندوباً سامياً إلى أن توفي يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٨.

http://en.wikipedia.org/wiki/Gilbert_Clayton

"رونالد ستورز" * في ٢٠ ديسمبر ١٩١٧^١، وبعد تنحية "كلايتون" وتكليف "الجنرال آرثر موني A. Money" في ابريل ١٩١٨^٢ أصبح نور الحاكم السياسي محصوراً في تقديم تقارير عن الأوضاع السياسية وإيصال التعليمات من وزارة الخارجية إلى رئيس الإدارة العسكرية، دون أي صلاحيات لإتخاذ القرارات^٣، وبالتالي تم تقسيم الصلاحيات في فلسطين بين وزارة الحربية التي تتولى إدارة شؤون فلسطين الداخلية، ووزارة الخارجية التي تعمل على تحديد المستقبل السياسي لها.

قبل خروج العثمانيين من دمشق في ٣١ سبتمبر، طالبت فرنسا بتنفيذ بنود إتفاقية "سايكس-بيكو"، ولم تكن بريطانيا لتفوت فرصة الإستفادة من ذلك في مقايضة فرنسا، بحيث تعترف لها بالنفوذ الكامل في الساحل السوري، مقابل تولي بريطانيا السلطات السياسية والعسكرية^٤. فأعلن الطرفان التوصل لإتفاق يوم ٢٢ أكتوبر ١٩١٨ نتج عنه تقسيم جديد للمناطق المحتلة "إدارة بلاد العدو المحتلة" قائم على التوافق مع بنود "سايكس - بيكو"، فأطلق إسم "إدارة بلاد العدو المحتلة - شرقاً" على المناطق الداخلية في سوريا، تحت قيادة "فيسل بن الحسين"، في حين بقي الساحل السوري ولبنان في يد فرنسا، تحت مسمى "إدارة بلاد العدو المحتلة - غرباً"، ويحكمها "الكولونيل دي بيباب de Beabab"، و وضعت بريطانيا من خلال "إدارة بلاد العدو المحتلة - جنوباً" يدها على فلسطين، بقيادة "الجنرال موني"^٥.

تقاعد "الجنرال موني" في يوليو ١٩١٩، ليخلفه "هنري واتسون Major-Gene H. Watson" الذي لم تتعد فترة عمله الأربعة أشهر، فتولى بدلاً منه "لويس بولز Major-Gen L. Bols" في يناير ١٩٢٠، وهو آخر مديري الإدارة العسكرية لفلسطين، التي استبدلت بإدارة مدنية، وعُين "السير هربرت صامويل Sir H. Samuel" كأول مندوب سام في فلسطين يوم ١ يوليو ١٩٢٠^٦.

* Ronald Storrs ميسمي بريطاني ولد سنة ١٨٨١، درس العلوم الانسانية في جامعة كمبريدج، والتحق للعمل بمصلحة الجمارك بمصر سنة ١٩٠٤، ومنها إنتقل سنة ١٩٠٧ لمنصب السكرتير الشرقي لدار المندوب السامي في القاهرة، انضم للمكتب العربي في مصر، ثم عمل في بغداد صيف ١٩١٧، عين حاكماً عسكرياً للقدس في سبتمبر ١٩١٧، إستمر في منصبه حتى سنة ١٩٢٦، حيث نقل لمنصب حاكم قبرص حتى ١٩٣٢، عاد بعدها إلى بريطانيا، وتوفي سنة ١٩٥٥.

Encyclopedia Judaica: Vol ١٩, p٢٣٩

^١ رونالد ستورز: توجهات بريطانية - شرقية، ت/ رؤوف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٦٣. كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص٣٥.

^٢ A Survey of Palestine, VOL I, P ١٥٠.

^٣ F.O ٣٧١/١١.٥٣/١٥٢٢٦٦ From Ormsby-Gore To Foreign Office Dated ٢٢.٠٨.١٩١٨. "Seeds of Conflict", John Murray Ltd, Ingrams Doreen: Palestine Papers ١٩١٧-١٩٢٢, London, ١٩٧٢, P٣٢.

^٤ أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص١٧.

^٥ أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ط ٣، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٦، ص٥٣.

^٦ أمين سعيد: مرجع سابق، ج٢، ص١٨.
^٦ محسن محمد صالح: القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية ١٩١٧-١٩٣٩، دار النفائس، عمان، ١٩٩٦، ص٨٣. كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص٤٧.

لقد كانت فلسطين في نهاية الحكم العثماني مقسمة إلى ثلاثة عشر لواء، فحافظت الإدارة العسكرية على ذلك الوضع حتى أبريل ١٩١٩، لتخفضها إلى عشرة فقط^١، صنفت بدورها إلى ثلاث فئات على النحو التالي::

١- القدس: وملحقاتها "بيت لحم، رام الله، وأريحا، حاكمها العسكري "رونالد ستورز".

٢- حيفا وعكا: وملحقاتهما، حاكمها العسكري "الكولونيل ستانتون Col Stanton".

٣- الناصرة وطبرية وصفد: حاكمها العسكري " الكولونيل و.تيلر Col W. Tyler".

١- يافا، اللد، والرملة، حاكمها العسكري "الكولونيل هوبارد Col Hubbard".

٢- نابلس، وحاكمها العسكري "الكولونيل كيني Col Kenny".

١- الخليل، وحاكمها العسكري " الميجور ابرامسون Maj Abramson".

٢- غزة والمجدل، وحاكمهما "الميجور بوستلثويت Maj Bostelthwet".

٣- جنين، وحاكمها العسكري "الميجور مكلارين Maj McLaren".

٤- طولكرم، وحاكمها العسكري " الميجور كيرتس Maj Keartes".

٥- بئر السبع، وحاكمها العسكري " الميجور بنفاثر Maj Benfather".

مع هذا التقسيم وأثناء العمل على التجهيز لإنشاء الإدارة المدنية، عملت بريطانيا على إقامة المرافق الإدارية اللازمة لذلك إعتباراً من منتصف عام ١٩١٩، فأنشئت إدارات الاقتصاد والتجارة، الخدمات العامة، البوليس والسجون، الصحة، التعليم، والزراعة، كما يظهر في تقرير اللجنة الملكية لسنة ١٩٣٦، وقد وضعت لها ميزانية تقديرية لسنتي ١٩١٩ - ١٩٢٠ بلغت "٧٣٥,٢٠٠" جنيه إسترليني، وهو نفس قيمة دخل فلسطين للفترة ما بين ١٩١٨-١٩١٩، فيما بلغت مصروفات الإدارة العسكرية ١٩١٩-١٩٢٠ "٥٤٥,١٥٠" جنيه إسترليني^٢، ما يوضح أن إدارة فلسطين تلك السنة كانت ذاتية، ولم تكلف الخزانة البريطانية أي أموال. على الرغم من أن الأوضاع الاقتصادية في فلسطين بعد دخول الجيش البريطاني كانت سيئة كنتيجة طبيعية للحروب التي شهدتها المدن والقرى الفلسطينية. فارتفعت الأسعار بنسبة ٢٥%، وتقلصت القدرة الإنتاجية للزراعة الفلسطينية، وصار الفلاح الفلسطيني مجبراً على اللجوء للإقتراض حتى يدفع ما عليه من ضرائب^٣، مما فتح الباب أمام المرابين اليهود لإستغلال أوضاع الفلاحين، وإقراضهم بفوائد كبيرة، لكن الإدارة العسكرية في محاولة منها لقطع الطريق أمام التجار اليهود، وتشجيع الفلاحين لزيادة دخل البلاد من الزراعة، رصدت مبلغ "٥٠٠,٠٠٠" جنيه، كقروض زراعية بفوائد

^١ Cab ٢٤/٢٧٠/١٣٦ Report of The Royal Commission ١٩٣٧، p١٥٤.

^٢ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ٥١٧.

^٣ Cab ٢٤/٢٧٠/١٣٦ Report of The Royal Commission ١٩٣٧، p١٥٤.

^٤ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ٤٠.

قليلة^١، وهو إجراء يمكن تفسيره برغبة بريطانيا في خلق شعور لدى الفلسطينيين بحيادية الإدارة العسكرية، خاصة في تلك المرحلة المبكرة من الاحتلال البريطاني لفلسطين.

أما فيما يتعلق بالأراضي فقد فضلت الإدارة العسكرية تحاشي التعامل معها، نظراً لحساسيتها، مقررّة إغلاق دوائر تسجيل الأراضي، خاصة وأن الوصول إلى سجلات ملكية الأراضي كان صعباً بعد قيام الجيش العثماني بنقل معظم دفاتر الطابو إلى الآستانة، وتدمير ما تبقى منها^٢.

إضافة إلى أن موقف الإدارة السلبي تجاه مطالب اللجنة الصهيونية بمنح اليهود مساحات واسعة من الأراضي للإستيطان فيها، كان عاملاً مساعداً لإعتماد هذه السياسة^٣. كما منعت أي عملية بيع أو نقل ملكية وما إلى ذلك من حقوق التصرف في الأراضي إلى أن يعاد افتتاح دوائر تسجيل الأراضي، فعملت على إعادة تنظيم تشريع المعاملات المتعلقة بالأراضي في قانون الأراضي لعام ١٩٢٠، لكن دوائر التسجيل لم تفتتح إلا بعد قيام الإدارة المدنية في الأول من أكتوبر ١٩٢٠^٤.

من جهة أخرى أختير أغلب رجال البوليس من المسلمين العرب والهنود على حد سواء^٥، وبميزانية بلغت "١٢٨,٤٠٠" جنيه إسترليني سنة ١٩١٩-١٩٢٠، لكنها قلصت عددهم من "١,٢٧٣" إلى "١,١١٠" عنصر، على أساس أن البلاد تحت الحكم العسكري، وفيها عدد كبير من الجنود القادرين على تعويض أي نقص^٦، في حين سمح لليهود بحماية مستوطناتهم ذاتياً، ودون تدخل الإدارة العسكرية^٧.

٢- اللجنة الصهيونية وبدايات المقاومة الفلسطينية

لم تدخر الحكومة البريطانية جهداً في السعي لتحقيق "وعد بلفور"، واعتماد "سياسة الوطن القومي اليهودي" في فلسطين، فكانت أكثر حرصاً على ذلك من الصهاينة الذين سارعوا إلى الإستفادة من الحماسة البريطانية، إذ اقترحت "المنظمة الصهيونية المركزية في لندن London Zionist Central Organization" تشكيل لجنة صهيونية خاصة بفلسطين^٨. فسارعت الخارجية البريطانية إلى إجابة هذا الطلب ساعية لإيجاد أرضية قانونية لها، تستمد منها شرعية التواجد في فلسطين، التي أعلنت إدارتها العسكرية المحافظة على إتباع سياسة "الوضع الراهن"، والأهم من ذلك وضع هدفها الأساسي دعم قيام الوطن القومي الصهيوني ومساندته، ووضع توصياتها ومقترحاتها موضع التطبيق. فأرسلت الخارجية إلى "كلايتون" بتاريخ ١١

^١ Cab ٢٤/٢٧٠/١٣٦ Report of The Royal Commission ١٩٣٧, p1٥٤.

^٢ A Survey of Palestine, Vol I p٢٣٨.

^٣ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ٤٢.

^٤ A Survey of Palestine, Vol I, p٢٣٩.

^٥ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ٤٣.

^٦ Cab ٢٤/٢٧٠/١٣٦ Report of The Royal Commission ١٩٣٧, PP1٥٤-١٥٥.

^٧ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ٤٤.

^٨ حسن صبري الخولي: سياسة الإستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، مج ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٦٠. محمد عبدالرؤف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة "القسم الثاني"، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٨٠.

ديسمبر ١٩١٧، بأن يقوم بنشر خبر تشكيل اللجنة الصهيونية، وإمكانية وصولها قريباً إلى فلسطين، وأن مهامها تنحصر في تحسين أوضاع المستعمرات اليهودية بالتعاون مع الإدارة العسكرية وتحت إشرافها، شريطة أن تسمح الأوضاع العسكرية بذلك^١. والملاحظ أن كلايتون كان مدركاً للسبب الحقيقي وراء إرسال تلك اللجنة، ومقتنعاً بأن هدفها الحقيقي ليس التشاور مع الإدارة العسكرية، بل القيام بخطوات عملية على الأرض لتنفيذ سياسة "الوطن القومي اليهودي"، من خلال العمل على بث الدعاية الصهيونية ليهود العالم من فلسطين^٢، تشجيعاً للهجرة نحوها، فالصهاينة كانوا حريصين على توجيه نداءات مغلفة بالعواطف الدينية.

ومن خلال رد كلايتون على طلب الخارجية في رسالته بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩١٧، فضل عدم الإفصاح عن قناعاته، متحججاً بأن البلاد لا تزال في حالة حرب، وأن فعلاً كهذا سيزعزع الأوضاع الأمنية فيها، مشيراً إلى ردة فعل عربية محتملة معادية لهذا الإجراء^٣، ففضلت الخارجية التجاوب مع تلك المخاوف في محاولة لكسب المزيد من الوقت بإجراء مفاوضات شكلية مع الصهاينة حول تفاصيل عمل اللجنة، ريثما يتم توفيق الأوضاع التي تضمن عدم إضرارها بوضع بريطانيا في فلسطين. كما تم تشكيل لجنة خاصة في وزارة الحرب بتاريخ ١٩ يناير ١٩١٨ تحت مسمى "لجنة الشرق الأوسط Middle East Committee"^٤، مهمتها النظر في تطور الأوضاع داخل المنطقة، ودراسة كافة شؤونها، ووضع السياسات الأمثل لها، بما يتلاءم مع السياسة البريطانية، والالتزام الذي أعطى للحركة الصهيونية من خلال "وعد بلفور"^٥، وقد أرجعت الخارجية البريطانية السبب وراء إرسال اللجنة لفلسطين إلى ضرورة التأكيد على التطبيق الفعلي له، مما يستوجب زيادة التمثيل الصهيوني في فلسطين، إضافة إلى الحاجة الملحة لفتح قنوات إتصال بين السلطات البريطانية- في مصر وفلسطين- والعرب مع شخصيات قيادية مسؤولة في المنظمة الصهيونية^٦.

^١ خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨، سلسلة كتب فلسطينية "كتاب رقم ٤١"، منظمة التحرير الفلسطينية "مركز الأبحاث"، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

^٢ هنري لورنس: مرجع سابق، مج ١، ج ٢، ص ١٤٩.

^٣ F.O ٣٧١/٨٤١٧٣/٢٣٧٢٨٤ From Clayton to Foreign Office dated ١٤-١٢-١٩١٧

^٤ ضمنت اللجنة في عضويتها: ١- اللورد جورج كيرزون Lord G. Curzon. ٢- أرثر بلفور A. Balfour. ٣- مارك سايكس M. Sykes. ٤- الجنرال ماكdonough Gen. Macdonough. ٥- اللورد إيسلنغتون Lord Islington. ٦- السير جون شيكبره Sir J. Shuckburg. ٧- ويليام أورمسي-جور W. Ormsby-Gore. ٨- لورد تشارلز هاردينج Lord C. Hardinge. ٩- جورج كليرك G. Clerk. ١٠- رونالد جراهام R. Graham. ١١- أوسنين تشمبرلين. ١٢- أرثر هرتزل A. Hirtzel. ١٣- السير بيرسي كوكس Sir P. Cox.

Ingrams. Doreen: Op. cit, P٢١.

Mejcher. Helmut: British Middle East Policy ١٩١٧-٢١: The Inter-Departmental Level, Journal of Contemporary History, Vol. ٨, No ٤, October ١٩٧٣, p٨٢.

^٥ Segev. Tom: One Palestine Complete "Jews and Arabs under the British mandate", ٧th Edition, ABACUS, London, ٢٠١٠.

^٦ Ingrams. Doreen: Op. cit, p٢١.

لم تقتصر جهود الخارجية البريطانية على تلك التحركات بل قامت بإصدار تصريح في ١٤ فبراير ١٩١٨ تعهدت فيه بدعم إقامة الوطن القومي اليهودي من خلال رسالة إلى فرع المنظمة الصهيونية في باريس^١، مؤكدة على أنها ستعامل باهتمام كامل مع مقترحاتها بعد دراسة أوضاع فلسطين، على أن تكون متعلقة بوضع الأسس لإنشاء "الوطن القومي اليهودي" بما لا يتعارض مع "وعد بلفور"^٢. وفي نفس اليوم صرح "اللورد روبرت سيسل"^٣ بموافقة الحكومة المبدئية على تشكيل اللجنة، وتحديد أهدافها، والتي منها إقامة علاقات جيدة مع العرب والعناصر غير اليهودية الأخرى في فلسطين، وتخفيف الشكوك تجاه الأهداف الحقيقية للصهيونية، تشكيل لجنة للتواصل بين الإدارة العسكرية والسكان اليهود، ثم تكوين المؤسسات اللازمة لخدمة المهاجرين اليهود في فلسطين^٤. أي أن هدفها كما أكد "ستورز" يتلخص في (خلق أمر واقع يساعد على إيجاد بيئة ملائمة لتنفيذ المشروع الصهيوني، وجمع التبرعات اللازمة له^٥).

ومن المقابلة التي تمت بين "حايم وايزمان"^٦ وملك بريطانيا "جورج الخامس George v" في ٨ مارس ١٩١٨ تم الاتفاق على تعيينه رئيساً للجنة^٧ وذلك حتى تكتسب صفة الرسمية، وقد كانت تلك المقابلة نتيجة للمساعي التي بذلها كل من

^١ صبري جريس: مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢.

^٢ Stine. Kenneth: The Land Question in Palestine ١٩١٧-١٩٢٩, University of North Carolina, ١٩٨٤, p. ٣٥.

^٣ Lord R. Cecil سيسي بريطاني ولد في لندن يوم ١٤ سبتمبر ١٨٦٤ من عائلة اشتهرت بالعمل السياسي، تولى خلال الحرب العالمية الأولى "وزارة الحصار Minister of Blockade"، ثم مساعد وزير الخارجية للشؤون الخارجية، كان عضواً في الوفد البريطاني لمؤتمر السلام، لكنه في مؤتمر فيينا ١٩٢٦-١٩٢٧ رفض تعليمات وزير الخارجية واستقال، توفي ٢٤ نوفمبر ١٩٥٨.

Robert Gascoyne-Cecil: Encyclopedia Britannica, Chicago, ٢٠١١

^٤ Ingrams. Doreen: Op. cit, PP ٢٢١-٢٢٢

^٥ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٥٦.

^٦ Chaim Weizmann أول رئيس لدولة إسرائيل ولد في بولونيا ٢٧ نوفمبر ١٨٧٤، حاصل على الدكتوراه في الكيمياء، أسس الحزب الديمقراطي داخل المنظمة الصهيونية، ثم ترك الحزب وصار يعمل لإقامة جامعة يهودية في فلسطين. تولى زعامة الحركة الصهيونية وألف لجنة مؤقتة برنامسته. تعرف علي بلفور الذي وعده بالعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، تولى اللقاءات مع المسؤولين في الوزارة البريطانية حتى صدر وعد بلفور، انتخب كأول رئيس للدولة اليهودية عام ١٩٤٨ توفي ٩ نوفمبر ١٩٥٢.

صحيفة العربي: النشاط السياسي للحركة الصهيونية ومؤسسيها، الحلقة الثالثة، المركز العربي للإعلام والتوثيق، ٢٧/٣/٢٠٠٥.

Weizmann, Chaim (Azriel). Encyclopedia Britannica, Chicago, ٢٠١١.

*

ضمت في عضويتها عناصر يهودية من جميع دول الحلفاء، ولم تقتصر على الصهاينة فقط، إذ ضمت جوزيف كواين J. Cowen رئيس الإتحاد الصهيوني الإنجليزي، ليون سيمون L. Simon، دافيد إيدر D. Eder كمستشار طبي، إسرائيل سيف I. Sieff، ليفي بياتكني L. Bianchini ممثلاً لليهود إيطاليا، سيلفان ليفي S. Levi مندوباً عن يهود فرنسا، ثم لحق بهم كل من: أهارون أهارونسن A. Aaronson، د. ليفونتائين Dr. Lefontaine، زينف جابوتنسكي Z. Jabotinsky من روسيا، والتر ماير W. Maier من الولايات المتحدة، فيما رافق اللجنة ضابطي إتصال هما ويليام أورمسي-جور وجيمس إدموند دي روتشيلد.

هنري لورنس: مرجع سابق، مج ١، ج ٢، ص ١٥٠. محمد عبدالرؤوف سليم: مرجع سابق، ق ٢، ص ص ١٨١-١٨٢. حسن صبري الخولي: مرجع سابق، مج ٢، ص ص ٦٢-٦٣، عن تقارير "وليم بيل".

Segev. Tom: Op. cit, PP ٦٥-٦٦

"جيمس بلفور" و "مارك سايكس" ، الذي كان مسؤولاً عن سفر اللجنة وجدول أعمالها.

وصلت اللجنة إلى القاهرة لتعقد فيها عدة إجتماعات، كان أبرزها مع بعض القادة السوريين الموجودين فيها، في محاولة لتبديد مخاوفهم المتعلقة بحقيقة المساعي الصهيونية لإقامة حكومة يهودية في فلسطين^٢، ولم تتأخر اللجنة في التوجه نحو القدس لتصلها يوم ١٠ أبريل، وكان في إستقبالهم حاكمها العسكري "ستورز"، وعمدتها.^٣

منذ البداية حاول "وايزمان" العمل على تخفيف شكوك عرب فلسطين بمساعدة من الإدارة العسكرية، عن طريق عقد سلسلة من الإجتماعات مع أعيان القدس وكبار الشخصيات فيها، في ظل علاقات "ستورز" الجيدة معهم، خاصة آل الحسيني، ففي ١٠ ابريل كان ضمن وفد الإستقبال "موسى كاظم الحسيني" و"كامل الحسيني"، وفي اليوم التالي تقابل "وايزمان" مع عمدة الأسرة "إسماعيل الحسيني"، غير أن أكثر الإجتماعات أهمية كان في ٢٧ أبريل ١٩١٨ بدار الحكومة العسكرية في القدس، بحضور كامل أعضاء اللجنة الصهيونية، وكبار الشخصيات المسلمة والمسيحية، وعلى ما يبدو أن التجهيز له كان بسبب خطبة أعدت في لندن طلب من "وايزمان" إلقاءها في الإجتماع، لبث المزيد من الطمأنينة في نفوس أهل القدس، وفلسطين بشكل عام^٤.

وقد إحتوت تلك الخطبة على عدة نقاط أبرزها، التأكيد على أن المهاجرين اليهود ليسوا قادمين جدد على البلاد، بل هم عائدون إلى أرض أجدادهم، مرتكزاً في ذلك على الرباط التاريخي بينهم وبين فلسطين، مضيفاً أن الغرض من هذه العودة هو إحياء تقاليد الشعب اليهودي، ووصلها بمستقبله، كما أشار "وايزمان" إلى أن هدف

* J. A. Balfour سياسي بريطاني ولد عام ١٨٤٨ وتوفي عام ١٩٣٠، واهتم بالمسألة اليهودية خلال فترة توليه منصب رئاسة الوزراء في بريطانيا "١٩٠٥-١٩٠٢" ثم وزيراً للبحرية" عام ١٩١٥ وفي ديسمبر ١٩١٦ عين بلفور وزيراً للخارجية، استمر بلفور بدعم الصهيونية بعد إصدار تصريحه الشهير رغم خروجه من الوزارة، لا سيما في المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى.

Encyclopedia Judaica, VOL ٢, P٨٥

* Sir Mark Sykes دبلوماسي بريطاني مواليد ١٦ مارس ١٨٧٩، لندن، مثل بريطانيا في مفاوضات "سايكس-بيكو ١٩١٥-١٩١٦" لتقسيم أراضي الدولة العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. عمل بجنوب أفريقيا خلال حرب البوير، ثم سكرتيراً شخصياً لجورج ويندهام "السكرتير الأول البريطاني في أيرلندا(١٩٠٤-١٩٠٥). عمل بعدها في السفارة البريطانية في القسطنطينية لعدة سنوات، وانتخب عضواً في البرلمان في ١٩١١. وعند إندلاع الحرب العالمية الأولى إشتغل في وزارة الحربية البريطانية وتم تعيينه في المكتب العربي التابع لوزارة الحربية، توفي مارك سايكس أثناء مؤتمر السلام في باريس يوم ١٦ فبراير ١٩١٩.

<http://www.britannica.com/EBchecked/topic/٥٧٧٥٢٢/Sir-Mark-Sykes-1th-Baronet>

^١ Segev . Tom: Op. cit, P٦٤. Encyclopedia Judaica, vol٢٠, P٧٤٧.

^٢ جلال يحيى: العالم العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

^٣ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٥ .

Ingrams. Doreen: Op. cit, P٢٨

^٤ F.O ٣٧١/٣٩٥ Report of Ormsby-Gore to Foreign Office dated ١٩٠٤-١٩١٨

محمد عزة دروزة: منكرات وتسجيلات، ج ٢، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والأثار، دمشق، ١٩٨٦، ص ١٧.
* كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ص ٥٤-٥٥.

الصهيونية تسهيل النمو أدبياً وجسدياً لليهود الذين يختارون الهجرة إلى فلسطين طواعية، وهو نمو يرى أن لا ضرر فيه للطوائف الأخرى، فاليهود سيعملون على جعل هجرتهم ذات فائدة حتى لغيرهم، معرباً عن إستغرابه من مخاوف العرب تجاه الصهيونية، لكنه علل ذلك بسوء الفهم غير المقصود، ناقياً ما يقال عن عزمها الإنفراد بالسلطة في فلسطين، مبدياً إحترامه للحركة العربية، وما بذله العرب في سبيل نيل حريتهم، وتحالفهم مع الحلفاء، الذي ربط بين أهمهم -بريطانيا- وبين مستقبل فلسطين من خلال دعوته إلى وضعها تحت حمايتها.^١

لم تقتصر جهود اللجنة على القدس بل توجهت إلى يافا في ٢٨ مايو حيث عقدت مؤتمراً آخر، ألقى فيه "وايزمان" كلمة لم تختلف عن كلمته في القدس^٢، ولكن لم يكن في يافا ذات المخاوف التي في القدس، إذ لم يكن الثقل اليهودي فيها يدفع لذلك، فكان الرد على لسان قاضيه "راغب أبو السعود" مرحبين بكلام "وايزمان" شريطة أن لا يتعدى اليهود على حقوق المسلمين أو المسيحيين فيها^٣.

لكن الوجه الحقيقي للخطاب الصهيوني يظهر من خلال رسالة رئيس اللجنة الصهيونية إلى "بلفور" في ٣٠ مايو ١٩١٨، إذ إشتكى من المشاكل التي تواجه اللجنة في فلسطين، مرجعاً أسبابها إلى فهم العرب الخاطئ للصهيونية، ولكن اللوم أساساً من وجهة نظره يقع على الإدارة العسكرية، من جهة لإعتمادها كثيراً على الموظفين العرب الذين كانوا حسب وصفه "فاسدين"، ومن جهة أخرى لتبنيها مبدأ الديمقراطية المستندة على النسبة العددية في التمثيل، الذي سيكون نتيجته أن تظل فلسطين عربية "لأن ثمة ٥ عرب مقابل كل يهودي"^٤، على هذا الأساس يرى "وايزمان" أن موظفي الإدارة العسكرية البريطانيين على الرغم من سعيهم لإدارة البلاد بطريقة عادلة، فإن ديمقراطيتهم تلك عداء مباشر لليهود^٥. مما يعني أن اليهود كانوا على إستعداد للتخلص من بريطانيا في فلسطين متى حانت لهم الفرصة، والتي تمت بالفعل خلال الحرب العالمية الثانية حيث وضعوا ثقلهم في أمريكا.

في هذه الاثناء رأت الإدارة البريطانية ضرورة التوجه خارج فلسطين لتفادي الرفض الفلسطيني - العربي المتزايد تجاه الصهيونية، فكانت شخصية "فيصل بن الحسين" مناسبة لذلك، باعتباره يمثل زعامة عربية معتدلة يمكن التفاوض معها، والإستفادة من نفوذها على الساحة العربية، فرتب "كلايتون" لقاء بين "وايزمان"

^١ حسن صبري الخولي: مرجع سابق، مج ٢، ص ص ١٢٥ - ١٢٩.

^٢ Doreen Ingrams: Op. cit, p ٣٠.

^٣ أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ "من أوراق أكرم زعيتر"، إعداد/ بيان نويهض الحوت، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٤، وثيقة رقم ٢، ص ص ٣-٢.

^٤ وهذه مغالطة تاريخية حيث أن تعداد يهود فلسطين لم يصل إلى هذا الحد إلا بعد أن فتحت بريطانيا أبواب الهجرة على مصرعها لاحقاً، ويمكن التأكد من ذلك بمراجعة ما ورد من إحصاء في ص ٢٠.

^٥ Ingrams. Doreen: Op. cit, pp ٣١-٣٢.

و"فيسل" في ٤ يونيو ١٩١٨ بوادي وحيدة قرب العقبة^١، أظهر خلاله "فيسل" لـ"وايزمان" تخوفه من الأطماع الفرنسية في دمشق والساحل السوري، فاستنتج الأخير أن فيصل ليس له إهتمام بالسيطرة على فلسطين، مقارنة باهتمامه الكبير بسوريا^٢، كما أكد "كلايتون" على أن الصهيونية مصدر مهم للدعم السياسي والإقتصادي اللذين يحتاجهما "فيسل"، لما لها من نفوذ سياسي في الدول القادرة على تحديد مستقبل سوريا^٣، خاصة وأن رد فعل والده على "وعد بلفور" قد ساعدته على التفاوض مبدئياً مع الصهيونية^٤. بإعتبار أن والده هو الوحيد القادر على إفادة الصهيونية في فلسطين، فمن دون موافقته ليس ممكناً لفيسل أن يعطي أي إلتزام للصهيونية بخصوصها، لهذا رفض "فيسل" إعطاء أي وعد، أو ربط نفسه بإلتزام تجاه الصهيونية بخصوص فلسطين، معتبراً أيها بلداً عربياً مسلماً لا يمكن أن يقوم فيها إستيطان يهودي دون أن يخلق صراعاً بين الطرفين، وهو لا يرغب أن يتحمل مسؤولية صراع كهذا^٥. لكن الضغوط الصهيونية - البريطانية لم تتوقف على "فيسل" للحصول على إعتراف بأحقية اليهود في إنشاء "الوطن القومي اليهودي في فلسطين"، حتى تم ذلك في ٣ يناير ١٩١٩ من خلال إتفاقية "فيسل - وايزمان"، التي حملت طابعاً إقتصادياً وليس سياسياً.

لم يقتصر نشاط اللجنة على تحسين علاقتها مع العرب، بل سعت إلى العمل على تنظيم الأوضاع الداخلية لليهود ومستعمراتهم في فلسطين، وذلك من خلال المؤتمر الذي عقد في يناير ١٩١٨ جمع ممثلي الطوائف اليهودية في فلسطين، وتقرر فيه تشكيل جمعية تأسيسية "جمعية النواب" وإجراء إنتخابات لها، وحتى تضمن بقاءهم تحت إشرافها، وحصل "وايزمان" في أبريل من العام نفسه على إعتراف الجمعية بزعامة المنظمة الصهيونية. كل ذلك تم دون الرجوع إلى الإدارة العسكرية^٦. وبدعم وبدعم من الإدارة البريطانية في لندن أقامت اللجنة محاكم دائمة، متخصصة للنظر في القضايا الحقوقية بين اليهود^٧. الأمر الذي أثار إعتراض "الجنرال موني"، على أساس أن اللجنة الصهيونية شكلت جهازاً إدارياً موازياً للإدارة البريطانية من الناحية الهيكلية، ما يعني عدم إعتراف اليهود بالإدارة البريطانية^٨.

^١ Sicker. Martin: Reshaping Palestine "From Muhammad Ali to The British Mandate ١٨٣١-١٩٢٢", Greenwood Publishing, London, ١٩٩٩, P١٣٩.

^٢ Ibid, P١٤٠.

^٣ حسن صبري الخولي: مرجع سابق، مج ١، ص ٢٦٨.

^٤ John. Robert & Hadawi. Sami: Palestine Diary, The Palestine Research Center, Beirut, ١٩٧٠, VOL I, P١٠٣.

^٥ هنري لورنس: مرجع سابق، مج ١، ج ٢، ص ١٦٦. أحمد طربين: فلسطين في عهد الإنتداب "الموسوعة الفلسطينية" مج ٢، ط ١، بيروت، ١٩٩٠، ص ٩٩٧.

^٦ أحمد طربين: مرجع سابق، ص ٩٩٦.

^٨ المرجع نفسه، ص ٩٩٧.

وفي محاولة من اللجنة لتدعيم موقف يهود القدس على حساب مسلميها، حاول "وايزمان" في مايو ١٩١٨ شراء منطقة محيطية بـ "حائط البُراق"، تقع ضمن أرض وقف للمسلمين تسمى "وقف أبومدين"، بدعم من الحاكم العسكري للمدينة، الذي أقر بعدم إقتناعه بحرمة الوقف، ويعزو موافقته على عرض "وايزمان" بأن المبلغ الذي عرضه "وايزمان" وقدره "٧٥,٠٠٠" جنيه إسترليني يمكن أن يستفيد منه المسلمون، لكن العرض قوبل برفض شديد مما أجبر "ستورز" على صرف النظر عنه لما كان سببها من زيادة التوتر.^١

من جانب آخر عملت اللجنة على الاستفادة من العناصر اليهودية الموجودة بالإدارة العسكرية، فأوجدت ما يشبه جهاز مخابراتي داخلها، يزودها بالمعلومات الرسمية والمهمة، وينقل لها ما يدور داخل أروقة الإدارة أولاً بأول، وكانت اللجنة تكافئ هؤلاء الجواسيس بحجة أن المرتبات التي يتقاضونها من الإدارة العسكرية غير كافية، ومن الغريب إعتراف الإدارة العسكرية بتلقي موظفيها أموالاً من اللجنة في شكل معونات^٢. مما يؤكد قوة النفوذ الذي كانت تمتلكه اللجنة الصهيونية، وقدرتها على التحرك بحرية في مواجهة الإدارة العسكرية، لما كانت تتلقاه الأخيرة من تعليمات بعدم التعرض لأعضاء اللجنة، أو التدخل فيما يقومون به، لدرجة وصل معها النفوذ الصهيوني إلى التدخل علانية في أدق تخصصات الإدارة العسكرية، ونقصد هنا النواحي الأمنية، متمثلة في الشرطة، فقد فرضت على الإدارة منع أي يهودي من الانضمام إليها إلا عن طريقها^٣، وهو ما اعتبره "تقرير بالين Palin Report" مصدراً لإزدواج الولاء، وبالتالي التقصير في خدمة طرف على الآخر، وهو ما لم يكن ليؤثر على اللجنة الصهيونية التي ضمت اليهود العاملين بسلك البوليس إلى الفئات المستحقة لمعوناتها^٤.

لم تسلم كافة نواحي الإدارة من مثل هذه التدخلات التي لا تُفسر إلا رغبة اللجنة في تأكيد وجودها كبديل مؤقت عن "حكومة يهودية صهيونية" إلى حين إعلانها بشكل رسمي، فأسست لجنة لمسح الأراضي، وعملت على جعل العبرية لغة رسمية في فلسطين، وأعترضت على القروض الميسرة للفلاحين الفلسطينيين، وعملت على تنظيم الخدمات الطبية بعيداً عن دائرة الصحة العمومية التابعة للإدارة العسكرية، وأشرفت على المدارس اليهودية. غير أن الدور الذي لعبته في مؤتمر السلام في "فرساي" كان أكثر مهامها تأثيراً على مستقبل فلسطين، فقد قدمت مشروعاً بهذا الخصوص يضمن أنها الممثل الشرعي ليهود فلسطين. ويُذكر أن عدداً من أفراد

^١ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٥٨.

^٢ المرجع السابق، ص ٤٦٦.

^٣ محسن محمد صالح: مرجع سابق، ص ١٨٠.

^٤ F.O ٣٧١/٨٥/٩٣٧٩ Report of Commission of Inquiry on Jerusalem Riot 'Palin Report' dated ٠١-٠٧-١٩٢٠.

اللجنة قد سافروا إلى لندن في أكتوبر ١٩١٨، بعد أن أقاموا مؤسسات تخدم يهود فلسطين، وتمهد الطريق لإقامة "الوطن القومي اليهودي". في المقابل كان موقف أهل فلسطين من الإحتلال البريطاني منقسم إلى اتجاهات عديدة، فهناك من قال بربط مستقبل البلاد بسوريا الكبرى، وهناك من أراد إستمرار الإحتلال البريطاني، فيما ساند آخرون ضم البريطانيين فلسطين إلى مصر، ولم تخلُ الساحة من المطالبين بإستقلال فلسطين، وهو مطلب لم يكن له أنصار كثر في بداية الإحتلال العسكري، لكن سياسة بريطانيا الرامية لعزل فلسطين منذ ١٩١٨ التي تعززت بالإحتلال الفرنسي لسوريا في يوليو ١٩٢٠، جعلت منه مطلباً عاماً للفلسطينيين، حتى المسيحيين الذين رحبوا ببريطانيا في البداية توجهوا نحو هذا المطلب.^٢

ومع قنوم اللجنة الصهيونية أصبح وضع فلسطين مختلفاً عن جيرانها، إذ صار على أهلها أن يتعاملوا مع طرف آخر غير بريطانيا وهم الصهاينة، الذين شكلوا تهديداً ثانياً على مستقبل فلسطين السياسي، من خلال أهدافهم المتعلقة بإنشاء "الوطن القومي اليهودي"، فكان لزاماً على الفلسطينيين الإتفاق على مقاومة اللجنة ومن ورائها الإدارة العسكرية، بعد أن اقتنعوا بمحابتها لليهود على حسابهم، وهو ما يصفه الجنرال بولز بقوله (لا فائدة من أن نقول للمسلمين والمسيحيين بأننا حافظنا على إعلاننا بإبقاء الوضع الراهن، في حين الحقائق تشهد بغير ذلك... فالمزايا التي يتلقاها أعضاء اللجنة الصهيونية أقنع العناصر غير اليهودية بتحيزنا).^٣

إزدادت حدة الإحتجاجات في فلسطين بمجرد وصول اللجنة، مما حدا بالإدارة العسكرية إلى العمل على تخفيف قوة رد فعل الفلسطينيين بعقد إجتماعات بين أعضاء اللجنة ووجهاء البلاد، لكن نتائج هذه الخطوة كانت عكسية، مما زاد من مخاوف الفلسطينيين، الذين قرر عدد من مثقبيهم تنظيم مقاومتهم لمشاريع الهجرة اليهودية، والدعوة لمنع بيع الأراضي^٤، من خلال الجمعيات الوطنية التي تأسست عام ١٩١٨ مثل "النادي العربي" أسسه "أمين الحسيني" في القدس، ثم "النادي الأدبي" في بيت لحم^٥. و"الجمعية الإسلامية - المسيحية" "بيافا تحت قيادة الشيخ راغب أبو السعود^٦، التي سارعت لتقديم إحتجاج رسمي إلى "اللبنى" على مطامع

^١ حسن صبري الخولي : مرجع سابق، مج ١، ص ٢٧٣.

^٢ علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين "من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الإنتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨"، مركز الكتاب الأردني، عمان، ١٩٨٩، ص ٣١. خليل السكاكيني : كذا أنا يا دنيا " يوميات خليل السكاكيني"، إعداد/ هالة السكاكيني، الطبعة التجارية، القدس، ١٩٥٥، ص ص ٩٠-٩١.

^٣ سحر الهندي: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي "فترة هريبرت سامويل ١٩٢٠-١٩٢٥"، ترجمة/ عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥١.

^٤ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٦٦.

^٥ محمد عزة دروزة: مذكرات وتسجيلات، ج ٢، ص ١٨.

^٦ كامل محمود خلة: مرجع سابق، ص ص ١٢٠-١٢١.

^٧ Mattar. Philip: Encyclopedia of The Palestinians, 2nd Ed " Revised Ed", Facts On File, New York, ٢٠٠٥, PP ٣٢٤-٣٢٥.

المنظمة الصهيونية في فلسطين^١. وجدير بالذكر أن تأسيس هذه الجمعية جاء رداً على افتتاح المكتب الصهيوني في "يافا" من قبل اللجنة الصهيونية خلال أبريل من العام نفسه، وهو ما يؤخذ على بدايات الحركة الوطنية الفلسطينية، التي لم تأخذ في بداياتها زمام المبادرة، وإستمرت في التحرك على أساس القيام برد الفعل، وربما يرجع ذلك إلى أن القيادات السياسية في فلسطين حتى ذلك الوقت كانت ترى في "الشريف حسين" ممثلاً الشرعي الوحيد، وعدم إدراكها لحقيقة الدور الذي تلعبه الإدارة البريطانية في تقوية الإستيطان اليهودي.

وفي محاولة لتخفيف الحراك الفلسطيني طالب الحاكم العسكري في مدينة "يافا" "الكولونيل جون هوبارد Lt Col J. Hubbard" الخارجية البريطانية بإصدار تصريح للعرب بعدم إخراجهم من أرضهم، أو تسليمها لليهود، كما أكد "سايكس" أن التوتر في فلسطين آنذاك كان كبيراً، مقترحاً القيام بأي إجراء للتخفيف من حدته^٢. هذه الجمعيات شكلت في مجملها أساساً لقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية الناشئة، التي ولدت متأثرة بالمد القومي المنتشر في دمشق، فكانت إمتداداً لها، خاصة وأن فلسطين حتى ذلك الوقت كانت تعتبر ضمن حدود سوريا الكبرى، التي يطالب بها القوميون العرب. ومع تزايد عددها، والموقف المتخاذل للشريف وأبنائه بخصوص مستقبل فلسطين، ظهرت الحاجة إلى توحيد الجهد السياسي، وتركيز العمل على مقاومة مجهودات الصهيونية لوضع يدها على فلسطين، أثناء "مؤتمر السلام" في يناير ١٩١٩، فعقدت "الجمعية الإسلامية" المؤتمر الفلسطيني الأول بمدينة "القدس" ما بين ٢٧ يناير و١٠ فبراير ١٩١٩، وقررت فيه رفض "وعد بلفور"، ومواجهة الهجرة اليهودية، التأكيد على إرتباط فلسطين بسوريا الكبرى والمطالبة باستقلال سوريا، العمل على إرسال وفد إلى دمشق من أجل التنسيق مع الحركة الوطنية فيها^٣. كما قرر المؤتمر إرسال تقرير إلى المجتمعين في "باريس" ٣ فبراير ١٩١٩ لتفنيد حجج اليهود و مطالبهم في فلسطين^٤، كان مرفقاً طيه مذكرة إحتجاج على "سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين" بالإستناد على تبعية فلسطين لسوريا، وحق تقرير المصير للشعوب المتحررة من الدولة العثمانية، كما نص عليه تصريح الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون Woodrow Wilson"^٥، وقد تم إختيار وفد

علي محافظة: مرجع سابق، ص ٢١٥.

^١ أكرم زعير: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم ١، ص ١.

^٢ Ingrams, Doreen: Op. cit, p ٤٥.

^٣ محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها "تاريخ ومذكرات وتعليقات"، ج ١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥١، ص ٣٦. محمد عزة دروزة: مذكرات وتسجيلات، ج ٢، ص ٣٨.

^٤ أكرم زعير: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم ١١، ص ١٦.

^٥ عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية "ضد الإحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨-١٩٣٩"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية "بيروت" و جمعية صندوق فلسطين "بغداد"، ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢، ص ص ٤٠٣.

ضم "سعيد الحسيني، توفيق حمادة، جبران كزما" لإيصال تلك المطالب إلى المؤتمر إلى باريس^١.

استمرت الحركة الوطنية في إتباع الطرق السلمية إيماناً منها بمصادقية الحلفاء - خاصة بريطانيا- إلى أن ظهرت على السطح النتائج السلبية لمؤتمر السلام أوائل ١٩٢٠ وتوقيع "فيصل بن الحسين" لإتفاق "فيصل - كلمنصو" الذي تنازل من خلاله عن سوريا لفرنسا، معترفاً لها بمطالبها السياسية والاقتصادية فيها^٢، وتزايد الحراك البريطاني لنيل حق الإنتداب على فلسطين، وإقتراب موعد مؤتمر "سان ريمو أبريل ١٩٢٠" في إيطاليا لدراسة وتحديد مستقبل منطقة الشرق العربي، فقدت فلسطين ما كان فيها من هدوء خلال سنتين من عهد الإدارة العسكرية، وتحديداً في أوائل مارس ١٩٢٠ عندما بدأ العرب بالتظاهر تعبيراً عن رفضهم للوجود اليهودي في بلادهم، مطالبين باستقلالها الكامل عن الإحتلال البريطاني، وقد بلغ التوتر بين العرب واليهود أقصى درجاته يوم الجمعة ٤ أبريل خلال إحتفال العرب "بعيد النبي موسى" إذ وقعت إشتباكات عنيفة خلفت ٥ قتلى و٢١١ جريحاً من اليهود، في حين قتل أربعة فلسطينيين وجرح ٣٢١، إلتخذت الإدارة العسكرية بعدها عدة إجراءات لتهدئة الأوضاع، فشكلت في مايو لجنة تحقيق عرفت باسم "لجنة بالين"^٣، وأقيل رئيس بلدية القدس "موسى كاظم الحسيني" من منصبه بحجة تحريضه على العنف، وفر أثنان من أبرز شباب الحركة الوطنية الفلسطينية هما "أمين الحسيني" و"عارف العارف" إلى "دمشق"^٤.

كانت أحداث أبريل ١٩٢٠ بداية لمرحلة جديدة من المقاومة العربية الفلسطينية، التي إلتخذت شكلاً سياسياً وعسكرياً، فتكررت الصدامات المسلحة بشكل أكثر عنفاً بعد إقرار عصبة الأمم في "مؤتمر سان ريمو" الإنتداب البريطاني على فلسطين في ٢٥ أبريل ١٩٢٠^٥، ووصول "هربرت صامويل" إلى فلسطين كأول مندوب سامي، وتزايد العمل البريطاني على تهويد البلاد، والإحتلال الفرنسي لسوريا في نفس الشهر^٦. فعقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في "يافا" ١٣-١٩ ديسمبر ١٩٢٠^٧، وجاءت وجاءت مقراراته لتؤكد تنامي المشاعر القومية للفلسطينيين، ورغبتهم في التصدي

^١ محمد عزة دروزة: مذكرات وتسجيلات، ج٢، ص ٣٩.

^٢ ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، سلسلة كتب فلسطينية (٦)، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧، ص ٤١.

^٣ A Survey of Palestine, VOL I, P17. Segev. Tom: Op. cit, PP ١٢٧-١٣٠.

تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية "المذكورة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين"، ترجمة/ فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص ٦.

إبراهيم نجم، وآخرون: جهاد فلسطين العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ٢٧-٢٨.

^٤ Mattar. Philip: Op. cit, P286.

^٥ عارف العارف: مرجع سابق، ص ص ٣٩٠-٣٩١.

^٦ A Survey of Palestine, VOL I, P17.

^٧ علي محافظة: مرجع سابق، ص ٢١٨.

^٨ أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم ٣٩، ص ص ٤٢-٥٨.

للمشروع الصهيوني^١، وهي مطالب أصبحت أساساً لكل مؤسسات المقاومة الفلسطينية.

٣- موقف الإدارة العسكرية من تنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي

طوال فترة الحكم العسكري البريطاني كان افراد الإدارة العسكرية البريطانية متهمين من قبل الحركة الصهيونية بمعاداة الصهيونية، نتيجة لقيامهم بعدد من الإجراءات اللازمة من وجهة نظرهم- لإدارة البلاد، كانت حسب وجهة النظر الصهيونية تتعارض تماماً مع مصالحهم، فعندما أصدرت الحكومة البريطانية في ٢ نوفمبر ١٩١٧ "وعد بلفور" خالغ الصهاينة شعور قوي بأن حلم إقامة وطنهم قد أصبح أقرب إلى الواقع، بالتالي ما كانت تقوم به الإدارة العسكرية كان محبطاً لهم، ولم تتقبل وربما لم ترغب في الإقرار بذلك- الحركة الصهيونية فكرة أن الإدارة العسكرية لم تكن في حد ذاتها مصدراً للمشاكل التي تواجهها في فلسطين، بل كانت الظروف المحيطة بوجودها في فلسطين، خاصة وأن حقيقة التوزيع الديموغرافي لها جعلتها ممتلئة بسكانها العرب البالغ عددهم قرابة ٥٨٠ ألف نسمة، ويشكلون ما نسبته أكثر من ٩٠% من إجمالي السكان، في حين أن عدد اليهود في فلسطين يبلغ ٥٦,٣٠٠ ألفاً مما يعني أن نسبة اليهود إلى إجمالي السكان في أفضل حال لا تتعدى ١٠%^٢. الامر الذي يجعل من أي محاولة لتنفيذ "سياسة الوطن القومي اليهودي" دون موافقة عرب فلسطين صراعاً وصدامات بين الطرفين، والجدير بالذكر أن مثل هذه الموافقة لم تمنح لليهود طوال فترة الانتداب البريطاني.

كانت الإدارة العسكرية مقيدة في إختيار ماهية حكمها لفلسطين بضرورة إتباع الفقرتين ٣٥٤ و ٣٦٩ من القوانين العسكرية الدولية "Manual Military Laws" تحت مبدأ عام هو "الحفاظ على الوضع الراهن Statusquo" قدر المستطاع إلى ان يتم تقرير مصيرها^٣. ما يعني ضرورة الحفاظ على الأوضاع والخدمات الإدارية كما وجدت، والتأكد من شرعية وسريان مفعول القوانين المدنية والجنائية، إلى جانب الإعتماد على النظام الموجود مسبقاً عند جمع الضرائب، والحرص على عدم تغيير القوانين المنظمة لملكية الأراضي، وحصر إمكانية نقل ملكية أي قطعة أرض في الأراضي التي يتم التأكد من صحة وضعها القانوني، ولأن "مصلحة الطابو" قد عطل عملها طوال فترة وجود الإدارة العسكرية فقد كان صعباً إستيفاء هذا الشرط.

وقد أنتجت "سياسة الحفاظ على الوضع الراهن" بوادر صراع بين الإدارة العسكرية والصهاينة العازمين على بناء وطنهم القومي، لإستحالة التوفيق في تلبية إحتياجات هذا الوطن، كإستقبال أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود، أو تمكثها من شراء مساحات واسعة من الأراضي اللازمة لبناء مشاريع سكنية كافية لإستيعابهم. توافق تعيين "كلايتون" كأول مسؤول سياسي في فلسطين مع دراسة الحكومة البريطانية لمسألة إرسال اللجنة الصهيونية خلال شهر ديسمبر ١٩١٧، مما دعاها

^١ ناجي علوش: مرجع سابق، ص ٤٣.

^٢ Cab ٢٤/٢٧٠ Report of The Royal Commission, P١٥٦.

^٣ Ibid, p ١٥٣.

إلى أخذ رأيه بهذا الخصوص، فسارع إلى إبداء تخوفه من الإقدام على مثل هذه الخطوة في ذلك الوقت الحساس، على اعتبار أنها ستفتح الباب أمام ممثلي الطوائف الدينية الأخرى الموجودة في فلسطين إلى المطالبة بمثل ما يسمح به للمنظمة الصهيونية^١. وقد شرح فيما بعد وجهة نظره تجاه تنفيذ "سياسة الوطن القومي" في رسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية، معتبراً أن تنفيذها سيخلق شعوراً معادياً لبريطانيا عند المجتمعات الأخرى في فلسطين، خاصة العرب^٢. مؤكداً على ذات الموقف بعد عام في رده على بلفور الذي أخبره بعدم إمكانية التراجع عن وعد بلفور، على اعتبار أن الحلفاء قد وافقوا عليه في مؤتمر السلام في باريس مطلع عام ١٩١٩، فقال (إن اتفاق وجهات نظر الحلفاء بخصوص فلسطين لن يزيل رفض الفلسطينيين لهذه السياسة)^٣.

هذا الموقف "غير المتحمس" لسياسة "الوطن القومي" لم يتبناه "كلايتون" فقط، بل كان عليه شبه إجماع عند الحكام الثلاثة الذين خلفوه في رئاسة الإدارة العسكرية خلال الفترة ما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠، إذ عبر "الجنرال موني" عن تخوفه من المقاومة الفلسطينية لأي هجرة يهودية محتملة نحو بلادهم^٤، فيما أضاف خلفه "الجنرال واتسون" أن عداة السكان للصهيونية سيقود إلى كره بريطانيا^٥، لكن آخر الحكام العسكريين "الجنرال بولز" كان أكثر صراحة في رفضه "السياسة الوطن القومي"، إذ أدرك أنه من المستحيل إرضاء الصهاينة الذين يجاهرون رسمياً بأن مطلبهم وطن قومي فقط، لكنهم حقيقة لا يريدون أقل من "دولة يهودية"^٦.

يوضح رأي كلايتون وموقفه إتجاه قطاع محدود من الساسة والمسؤولين البريطانيين تجاه الوطن القومي اليهودي، وهو اتجاه ظل يتأكل في أروقة السياسة البريطانية نتيجة لتغلب المصالح البريطانية العليا والاستعمارية من ناحية، وتغلب غلاة أنصار الوطن القومي بتأثير من الضغط الصهيوني والمصالح المتبادلة.

شكلت هذه المواقف أداة ضغط على الإدارة العسكرية بيد المنظمة الصهيونية، فاتهم معظم موظفيها بمعاداة السامية أو الصهيونية. بسبب الصعوبات التي واجهوها في التواصل مع المستوطنين اليهود، وقد وضح "ستورز" أن هذه الاتهامات فيها الكثير من الظلم للضباط البريطانيين، بسبب عدم معرفة اليهود بالضباط البريطانيين الذين كانوا يعملون في مصر ويجيدون العربية، فكانوا يتحدثون إلى السكان العرب أكثر من اليهود، مما خلق قناعة عند اليهود أنهم يحرضون العرب ضدهم^٧.

وقد لخص "الجنرال توابتس Maj-Gen William Thwaites" مدير الاستخبارات العسكرية موقف المؤسسة العسكرية البريطانية بشكل عام في مذكرة بعث بها إلى وزارة الحربية عقب زيارته لفلسطين سنة ١٩٢٠، قائلاً بإمكانية بناء

^١ F.O ٣٧١/٨٤١٧٢/٢٣٧٢٨٤ From Clayton to Foreign Office Dated ١٤-١٢-١٩١٧.

^٢ F.O ٣٧١/١١٠٥٢/١٣٠٣٤٢ From Clayton to Foreign Office Dated ١٦-٠٦-١٩١٨.

^٣ McTague. John: The British Military Administration in Palestine ١٩١٧-١٩٢٠, Journal of Palestine Studies " Institute for Palestine Studies & California University Press", VOL ٧, No ٣, Spring ١٩٧٨, P٥٨.

^٤ Ingrams. Doreen: Op. cit, P٤٤.

^٥ F.O ٣٧١/١٠٥١/١٢٤٤٨٢ From Watson to Allenby Dated ١٦-٠٨-١٩١٩.

^٦ محرر الهندي: مرجع سابق، ص ٥١.

^٧ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٧٦.

"الوطن القومي اليهودي" بسلام في حال إحترام حقوق العرب، معبراً في ذات الوقت عن تخوفه من أن سياسة محاباة اليهود "الغير ضرورية" يمكن أن تثير غضب العرب في كامل الشرق العربي وعند مسلمي الهند، مؤكداً أن معظم العناصر العسكرية الموجودة في فلسطين توافقه الرأي، ولديها شكوك كبيرة حول نوايا الصهيونية.^١

بالتالي فمن الواضح أن الإدارة العسكرية لم تكن متعاطفة مع فكرة الوطن القومي اليهودي، على الرغم من أنها كانت تعكس رغبة الحكومة في تنفيذ "وعد بلفور"، وهو تعارض يمكن تفسيره بأن عدم الإقتناع أو القبول بمثل هذه السياسات لا يعني رفض تنفيذها، أو العمل على تقويضها، فغالباً ما يدفع ولاء الضباط لبلدانهم، وما تحمله الشخصية العسكرية من قدرة على التقيد بالتعليمات حتى لو تعارضت تماماً مع قناعاتهم الخاصة، أو كانوا يحملون تحفظات حول نتائجها، إلى تنفيذها.

على الجانب الآخر كانت الحركة الصهيونية تعلم أنها قد كسبت أصدقاء ومؤيدين ذوي نفوذ في الوزارة البريطانية، فوايزمان كانت تجمعها صداقة قوية مع "أرثر بلفور" و"لويد جورج"، مما ضمن دعمهما الكامل، بالتالي عملهما على دفع الحكومة لتبني وجهة نظرهما، بمعنى آخر وجهة النظر الصهيونية، ف كلاهما صهيونيين متحمسين لرؤية "الوطن القومي اليهودي" أو بشكل أدق "الدولة اليهودية"، ويدركان أن لا سبيل لذلك إلا بتوفير متطلبات قيامها، والعمل على تهيئة الظروف الملائمة لذلك.

وقد شكل إرسال اللجنة الصهيونية إلى فلسطين في أبريل ١٩١٨ تأكيداً علنياً على تبني الحكومة البريطانية لسياسة "الوطن القومي اليهودي" رغم معارضة الإدارة العسكرية، وأقر "ستورز" بذلك الرفض قائلاً أنه و"كلايتون" قد طلبا تأجيل سفرها على الأقل، وأنهما سينتمان على موافقتهم التي أعطيت إطاعة لأوامر الحكومة.^٢

قبل ذلك وتحديداً في يناير ١٩١٨ إلتقى "وايزمان" و"بلفور"، ولخص الأول نتائج اللقاء بقوله أنهما إتفقا على زيادة عدد اليهود في فلسطين، حتى وإن لم يكن متاحاً لهم شراء الأراضي اللازمة لذلك، تفادياً لخرق قواعد الحكم العسكري في فترة حرجة من النواحي الحربية.^٣

وفي رسالة أخرى إلى "أورمسبي-جور" لم يخف وايزمان خيبة أمله من موقف العرب تجاه الحركة الصهيونية، مؤكداً عدم جدوى إجراء أي مفاوضات مع قادة العرب، لما يحملونه من تصور سلبي عن أهدافها، لكنه أيضاً أبدى دهشته من عدم إفصاح بريطانيا عن عودها لليهود^٤، وهو ما يفسر بأن موقف كهذا الهدف منه عدم

^١ Cab ٢٤/١٠٨/١٠٥٤ Memorandum by William Thwaites dated ٢١-٠٦-١٩٢٠.

^٢ Lloyd Gorge " ١٨٦٣ - ١٩٤٥ " سياسي بريطاني من اكبر الصهيينة البريطانيين، ولد في مقاطعة " ويلز "، اشتهر بقرائنه الخطابية وقوة شخصيته، كان أول منصب وزاري يتقلده وزير التجارة سنة ١٩٠٦، وفي عام ١٩٠٨ عين وزيراً للخزانة، وخلال الحرب العالمية الأولى تولى منصب وزير الحربية، وبعد ذلك نجح في تشكيل وزارة انتلافية أوصلتها الى رئاسة الوزراء سنة ١٩١٦. كان توليه لرئاسة الوزراء من اهم اسباب انتصار بريطانيا و الوفاق في الحرب

^٣ <http://www.moqatel.com/openshare/indexf.htm>

^٤ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ص ٤٥١-٤٥٢.

^٥ F.O ٣٧١/١١٠٥٣/٨٥١٦٩ Weizmann to Sykes dated ١٦-٠١-١٩١٨.

^٦ F.O ٣٧١/٢٧٦٤٧/٩٢٣٩٢ From Weizmann to Ormsby-Gore dated ١٦-٠٤-١٩١٨.

عدم الإضرار بالمجهود العسكري، إضافة إلى أن الموظفين العرب والأتراك في الإدارة العسكرية، لن يقبلوا استبدالهم بموظفين يهود. وبعد إستطلاع له لموقف كبار شخصيات الإدارة العسكرية، وجد "وايزمان" أن اللجوء إلى "بلفور" أفضل طريقة لتحقيق مطالب المنظمة، فبعث له برسالة حاول فيها التقليل من قيمة سياسة الإدارة العسكرية في المحافظة على الوضع الراهن، التي وصفها بأنها بعيدة عن الواقع، بحجة أن نصوص القوانين العسكرية قد تم إنتهاكها من قبل الدول المتحاربة أكثر من مرة، وفي أوقات مختلفة. وقد وجه إتهاماً للإدارة العسكرية بمحاباة العرب على حساب اليهود، وأنها لا تقدر على إدراك الشعور القومي اليهودي، مستخلصاً أن كل ذلك يشكل خطراً على حلم إقامة "الوطن القومي اليهودي"، ولتفادي هذه النتيجة إقترح إنهاء الإدارة العسكرية، ومعاملة اليهود معاملة مميزة عن باقي سكان فلسطين، والإسراع بإنشاء "الجامعة العبرية" في القدس، وإعطاء اليهود "حائط البراق"، ومساحة كبيرة من الأرض في جنوب فلسطين^١.

رغم إدراك "بلفور" لموقف "كلايتون" من سياسة "الوطن القومي اليهودي" لكنه كان مقتنعاً وملزماً بضرورة إستشارته، فهو أكثر إماماً من غيره بالأوضاع في فلسطين آنذاك، وقد عارض "كلايتون" تنفيذ مطالب "وايزمان"، مشيراً إلى ما خلقه وجود اللجنة الصهيونية من تخوف في قلوب الفلسطينيين، وأنهم قطعاً سيرفضون التخلي عن أراضيهم أو "حائط البراق" لليهود^٢.

كان رد "كلايتون" مقتنعاً لوزارة الخارجية و"بلفور" بسبب ذكره لحقيقة الوضع الموجود في فلسطين، مما جعله يرفض تلبية مطالب "وايزمان" معللاً ذلك بأن مسألة نقل ملكية الأراضي، وتسليم "حائط البراق" أمر سابق لأوانه^٣.

حقيقة الأمر أن الإدارة العسكرية في مجمل سياستها خلال فترة إدارتها لفلسطين كانت تحاول تفويض أركان "سياسة الوطن القومي اليهودي"، تحت ذريعة الحفاظ على الوضع الراهن، بمنع الهجرة اليهودية، ومنع عمليات بيع الأراضي، والأسباب وراء ذلك متعددة، فمنهم من ضاق ذرعاً بتصرفات أعضاء اللجنة الصهيونية، معتبراً إياها خصماً في السيطرة على إدارة البلاد، مستنكراً تدخلها السافر في شؤون الإدارة، وإعتراضها الدائم على قرارات الإدارة العسكرية، خاصة تلك التي كانت تصب في صالح الفلسطينيين، على قلتها، وهو ما حدث عندما إقترح "الجنرال موني" زيادة الأموال المخصصة للإقراض الزراعي، فقد راسل "وايزمان" وزارة الخارجية البريطانية، مطالباً برفض هذا الطلب، وأعتبره خرقاً لسياسة الوضع الراهن^٤، متجاوزاً حقيقة أن إجراء كهذا سيزيد الأراضي المستصلحة المملوكة للعرب، مما يقلل الأراضي المتاحة للإستعمار اليهودي. ورغم إستجابة الخارجية لطالب "وايزمان" بحجة إجراء دراسة جادة للمشروع، فقد حاول "اللبنى" مقاومة ذلك، معبراً عن إقتناعه التام بفوائده، ما شجعه على الإستمرار فيه، لكن الخارجية

^١ Doreen Ingrams: Op. cit, pp ٣١-٣٢.

^٢ F.O ٣٧١/١١٠٥٣/١٣٠٣٤٢ Clayton to Foreign Office dated ١٦-٠٦-١٩١٨.

^٣ F.O ٣٧١/١١٠٥٣/١٢٥٤٧٥ Balfour to Weizmann dated ٢٦-٠٧-١٩١٨.

^٤ F.O ٣٧١/٧٣٤٩٧/١٠٢٥٩٦ Weizmann to Graham dated ١٢-٠٧-١٩١٩.

بضغط من "وايزمان" ضغطت على وزارة الحرب التي راسلت "النبني" طالبة تعليق المشروع^١.

لم تخل الإدارة العسكرية من أشخاص أدركوا حقيقة الصهيونية، ووقفوا إلى جانب الفلسطينيين دفاعاً عنهم ضد اللجنة الصهيونية، فستورز يعترف بأن عدداً من موظفي الإدارة الذين كانوا يرفضون "سياسة الوطن القومي" قد تم إبعادهم عن فلسطين، ويذكر أن منهم من كان "مستعرباً" مناصراً للعرب بشدة^٢، وربما أنهم بمواقفهم هذه كانوا يسعون إلى خدمة مصالح بلادهم بشكل أكثر وعياً

تم تعيين أحد أبرز أنصار الصهيونية "الكولونيل ريتشارد ماينر-تزاغن R. Meiner-Tzhagen" في منصب الضابط السياسي العام أغسطس ١٩١٩^٣، لتحقيق رغبة الحكومة البريطانية في إبعاد مناهضي الصهيونية عن فلسطين، لتخفيف العداء المتصاعد بين "الإدارة العسكرية" و"اللجنة الصهيونية" التي أملت تحقيق مكاسب كبيرة في وجوده، إذ عبر عن حماسة كبيرة تجاه "سياسة الوطن القومي اليهودي"^٤.

زاد عداء الصهاينة للإدارة العسكرية بعد تواصل الصدامات المسلحة بين العرب واليهود في مدن فلسطينية، فسارعوا إلى مخاطبة وزارة الخارجية من خلال لقاء جمع إثنين من أعضاء "اللجنة الصهيونية" هما "ديدير" و"هاري ساخر" مع مساعد وزير الخارجية "السير جون تايلي J. Tilley". حملاً لخلها مسؤولية الوضع في فلسطين إلى رئيس الإدارة العسكرية "الجنرال بولز"^٥، الذي رد على هذه الاتهامات بتقديم مقترح إلى "الجنرال النبني" يتضمن حل اللجنة التي يرى أنها السبب الحقيقي وراء الأحداث في فلسطين، موضحاً حقيقة كونها أصبحت بمثابة حكومة داخل حكومة، ومهما قدمت إدارته من تنازلات للصهاينة فلن ترضيهم^٦.

سعيًا منها لتخفيف التوتر القائم بين الصهاينة والفلسطينيين من جهة، وبين الصهاينة والإدارة العسكرية من جهة أخرى، قررت الحكومة البريطانية إرسال لجنة تحقيق تحت إسم "لجنة التحقيق في أعمال الشغب في القدس Commission of Inquiry on Jerusalem Riot"، مكونة من شخصيات عسكرية في البعثة العسكرية المقيمة في مصر^٧. لكن الصفة العسكرية للجنة أربكت حسابات "اللجنة الصهيونية" التي كانت تنتظر لجنة تحقيق مدنية، ولذلك ساورها الشك في أن أعضاء اللجنة العسكرية سينحازون إلى زملائهم في إدارة فلسطين^٨.

من خلال الإطلاع على تقرير اللجنة المعروف بإسم "تقرير بالين Palin Report" يتضح أن الصهاينة لم ينجحوا في إقناعها بأن الأحداث لم تكن عفوية، بل مسبقة التحضير، ما يعني أن الإدارة العسكرية لا تتحمل أي مسؤولية فيها، وقد قدمت

^١ F.O ٣٧١/٧٣٤٩٧/١٣١٨١٥ War Office to Allenby dated ١٣-٠٩-١٩١٩.

^٢ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٤٧٦.

^٣ سحر الهندي: مرجع سابق، ص ٤٣.

^٤ McTague. John: Op. cit, p٦٦.

^٥ Ibid, p٦٩.

^٦ F.O ٣٧١/٨٥/٣١٥٨ Bols to Allenby dated ١٢-٠٤-١٩٢٠.

^٧ كتبت اللجنة برئاسة "الميجور جنرال بالين Maj-Gen Palin" وضمت اللجنة في عضويتها "الجنرال وايلدبلود Gen Wildblood". "الكولونيل فاوغن إدواردس Vaughn Edwards". "القاضي مكبارنت

McBarnet كمستشار قانوني للجنة

McTague. John: Op. cit, p٦٩.

- ١- اللجنة تقريرها في الأول من يوليو ١٩٢٠ أوردت فيه الاسباب التالية: ١- التعارض بين الوعود البريطانية لكل من العرب واليهود.
- ٢- خوف العرب من فرض اليهود لسيطرتهم وبسط نفوذهم على بلادهم.
- ٣- الروح العدائية لدى الصهاينة.
- ٤- قلة صبر اللجنة الصهيونية، ومحاولتها السيطرة على الإدارة العسكرية وموظفيها.

كما أقرت اللجنة بأن الوضع في فلسطين "خطير"، وقابل للإشتعال في أي لحظة، معللة ذلك بنفاذ صبر العرب واليهود تجاه سياسة الإدارة العسكرية، لكن أكثر ما كان يقلق أعضائها أفعال اليهود في فلسطين، مطالبة بضرورة مراقبتها بشدة، فمن الممكن أن تؤدي إلى "نهاية لا يمكن التنبؤ بها"، وقد أوجزت رأيها في ضرورة إتباع "سياسة الوضع الراهن" مع التأكيد للعرب بأنه لا مجال لنقض "وعد بلفور"، والتعهد لهم بأنهم سيعاملون بعدل وأمانة^١.

هذا التقرير لم ينشر، ولم يعمل به من قبل الحكومة البريطانية، بدليل أنه تم تقديمه بعد إحلال الإدارة المدنية مكان العسكرية^٢، غير أن السبب الحقيقي وراء ذلك كان التعارض بين محتويات التقرير و"سياسة الوطن القومي اليهودي"، فإتباع بريطانيا لهذه السياسة خلق وضعاً خطيراً في فلسطين، وهي نتيجة توصل إليها كل من راقبوا الوضع في فلسطين خلال فترة الحكم العسكري من المدنيين والعسكريين، ومن أجل ذلك ظل التقرير محفوظاً بسرية لفترة طويلة ربما لعام ١٩٢٨ بضغط صهيوني.

وهكذا يمكن القول بأن الإدارة العسكرية كانت على ما يبدو غير متحمسة للصهاينة ومطالبهم المتعلقة ببناء الوطن القومي اليهودي، بسبب تعارضها مع "سياسة الوضع الراهن"، فبناء وطن لا يتسنى إلا من خلال إحداث تغييرات جوهرية في جوانب على قدر عالٍ من الأهمية لدى الفلسطينيين، مثل ملكية الأراضي، والتوزيع الديموغرافي للسكان، وفتح إقتصاد فلسطين أمام رؤوس الاموال اليهودية، مما يعني خرق نصوص القوانين العسكرية الدولية بخصوص ضرورة إبقاء الأوضاع في البلاد المحتلة كما هي حتى الاتفاق على مستقبلها.

من جانب آخر ساعدت تصرفات أعضاء "اللجنة الصهيونية" على خلق نوع من النفور لدى الإدارة العسكرية، فقد كانوا يلقون باللوم على هذه الإدارة في كل شيء، ولا يتورعون عن إتهام أفرادها بالتحيز للعرب، مما أوجد رد فعل سلبي أقر به حتى مناصري الصهيونية فيها (النزاهة تعد عند الصهاينة معاداة للسامية، فمن ليس معنا عدو لنا، ومن يقف على الحياد يُعد ذا وجهين)^٣.

بالتالي فإن الإدارة العسكرية فضلت إلزام سياسة "الوضع الراهن" على جل "سياسة بناء الوطن القومي اليهودي" كما نص عليها "وعد بلفور"، وساعدها على ذلك أجواء الحرب، التي ما أن جاءت إلى نهايتها حتى سارعت بريطانيا إلى التخلص من المشاركة الدولية في تحديد مستقبل فلسطين، ولم تنتظر صدور تكليف رسمي من عصبة الأمم ببداية الإنتداب على فلسطين.

^١ F.O ٢٧١/٨٥/١٢٧١ Report of Commission of Inquiry on Jerusalem Riot 'Palin Report'.

^٢ سحر الهندي: مرجع سابق، ص ٦٧.

^٣ رونالد ستورز: مرجع سابق، ص ٥٠٢.

وأهم من ذلك أنها سارعت بحل الإدارة العسكرية لتخلفها إدارة مدنية على رأسها صهيوني بريطاني عتيق هو "هربرت صامويل" الذي أرسى بحماسة دعائم قيام الوطن القومي اليهودي.

المصادر والمراجع

١- العربية:

أ. الوثائق المنشورة:

وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ "من أوراق أكرم زعيتر"، إعداد/ بيان نويهض الحوت، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٤.
تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية "المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين"، ترجمة/ فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦.

ب- المراجع:

أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ط٣، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٦.
إميل الغوري: المؤامرة الكبرى لإغتيال فلسطين ومحق العرب، دار النيل، القاهرة، ١٩٥٥.

—: فلسطين عبر ستين عاماً، ج١، بيروت، ١٩٧٢.
أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.
جلال يحيى: العالم العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
جورج أنطونيوس: يقطعة العرب "تاريخ حركة العرب القومية" "ترجمة / ناصر الدين الاسد وإحسان عباس"، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
حسن صبري الخولي: سياسة الإستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.
خليل السكاكيني: كذا أنا يا دنيا "يوميات خليل السكاكيني"، إعداد/ هالة السكاكيني، المطبعة التجارية، القدس، ١٩٥٥.
خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨، سلسلة كتب فلسطينية "كتاب رقم ٤١"، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣.
صبري جريس: تاريخ الصهيونية، ج٢ "١٩١٨-١٩٣٩"، منظمة التحرير الفلسطينية "مركز الأبحاث"، قبرص، ١٩٨٦.
عادل الجادر: أثر قوانين الإنتداب البريطاني على تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦.
عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ج١، ط٥، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٩٣.
علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين "من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الإنتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨"، مركز الكتاب الأردني، عمان، ١٩٨٩.

- عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني "جذور الصراع وقوانينه الضابطة ١٧٩٩ - ١٩٤٩"، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ٢٠٠٨.
- كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، منظمة التحرير الفلسطينية "مركز الأبحاث"، بيروت، ١٩٧٤.
- محسن محمد صالح: القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية ١٩١٧-١٩٣٩، دار النفائس، عمان، ١٩٩٦.
- محمد عبدالرؤوف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة "القسم الثاني"، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٤.
- محمد عزة دروزة: مذكرات وتسجيلات، ج٢، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، دمشق، ١٩٨٦.
- : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها "تاريخ ومذكرات وتعليقات"، ج١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥١.
- سحر الهندي: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي "فترة هربرت صامويل ١٩٢٠-١٩٢٥"، ترجمة/ عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣.
- رونالد ستورز: توجهات بريطانية - شرقية، ت/ رؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- هنري لورنس: مسألة فلسطين، مج ١، ج ٢ "أصل فلسطين ما تحت الانتداب ١٩١٧-١٩٢٢"، ترجمة/ بشير السباعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦.
- الموسوعة الفلسطينية (أحمد طريبن: فلسطين في عهد الانتداب)، مج ٢ "الدراسات التاريخية"، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

٢- English:

A- Documents

Unpublished Documents:

Public office record:

F.O "foreign office" Files:

- ٣٧١/٨٥.
- ٣٧١/١٠٥١.
- ٣٧١/٣٠٦١.
- ٣٧١/٣٣٩٥.
- ٣٧١/١١٠٥٣.
- ٣٧١/٢٧٦٤٧.
- ٣٧١/٧٣٤٩٧.
- ٣٧١/٨٤١٧٣.

CAB "Cabinet war" files:

- ٢٤/١٠٨.
- ٢٤/٢٧٠.

Published Documents:

A Survey of Palestine " Prepared in December ١٩٤٥ \nd January ١٩٤٦ for the information of the ANGLO-AMERICAN committee of inquiry", Vol I, Reprinted BY Institute of Palestine Studies, Washington, ١٩٩١.

B- Books:

Fieldhouse. David K.: The Western Imperialism in The Middle East ١٩١٤-١٩٥٨, Oxford University Press, Oxford, ٢٠٠٦.

Grainger. John: The Battle for Palestine ١٩١٧, The Boydell Press, Woodbridge, ٢٠٠٦.

Ingrams. Doreen: Palestine Papers ١٩١٧-١٩٢٢ " Seeds of Conflict", John Murray Ltd, London, ١٩٧٢.

John. Robert & Hadawi. Sami: Palestine Diary, The Palestine Research Center, Beirut, ١٩٧٠.

Livesey. Anthony: The Viking atlas of World War I, Penguin Books, London, ١٩٩٤.

Segev. Tom: One Palestine Complete "Jews and Arabs under the British mandate", ٧th Edition, ABACUS, London, ٢٠١٠.

Sheffield. Gary: War on the Western Front, Osprey Publishing, Oxford, ٢٠٠٧.

Sicker. Martin: Reshaping Palestine "From Muhammad Ali to The British Mandate", ١٨٣١-١٩٢٢", Greenwood Publishing, London, ١٩٩٩.

Stein. Kenneth: The Land Question in Palestine ١٩١٧-١٩٣٩, University of North Carolina, ١٩٨٤.

C- Articles:

McTague. John: The British Military Administration in Palestine ١٩١٧-١٩٢٠, Journal of Palestine Studies" Institute for Palestine Studies & California University Press", VOL ٧, No ٢, Spring ١٩٧٨.

Mejcher. Helmut: British Middle East Policy ١٩١٧-٢١: The Inter-Departmental Level, Journal of Contemporary History, Vol. ٨, No ٤, October ١٩٧٣.

D- Encyclopaedias:

Encyclopaedia Britannica. Ultimate Reference suite. Chicago, ٢٠١١.

Encyclopaedia Judaica: "Fred Skolnik 'Editor in Chief'. Michael Berenbaum 'executive Editor', ٢nd Ed, Thomson Gale, New york, ٢٠٠٧.

Encyclopaedia of The Palestinians "Philip Mattar", ٢nd Ed " Revised Ed", Facts On File, New York, ٢٠٠٥.